



حتى الأمس القريب، كانت "الجماعة" تحفظ بصداقـة مع "الحزب" على رغم التمحور الحـاد بين فريقـي 14 و8 آذار". كما تجاوزـت "الجماعة" كونـها التنـظيم اللبناني الرـديـف لـ"الإخـوان المـسـلمـين"، الذي يخوضـ حربـاً لا هـوـادـةـ فيهاـ معـ النـظـامـ فيـ دـمـشـقـ، بلـ هيـ التـسـميـةـ الـلـبـنـانـيـةـ لـهـذـاـ التـنـظـيمـ.

وخلـالـ العـامـينـ السـابـقـينـ منـ الصـرـاعـ فيـ سـورـياـ، فـصـلـتـ "الـجـمـاعـةـ" بـيـنـ مـوـقـفـهـاـ المعـادـيـ لـلـنـظـامـ فيـ سـورـياـ وـعـلـاقـةـ الـحـدـ الأـلـنـىـ مـعـ "ـحـزـبـ اللـهـ"ـ فـيـ لـبـنـانـ.

فـكـانـتـ الـمـعـادـلـةـ شـبـيـهـةـ بـتـلـكـ الـتـيـ تـقـومـ بـيـنـ "ـالـحـزـبـ"ـ وـالـنـائـبـ وـلـيدـ جـنبـلـاطـ. لـكـ ماـ جـرـىـ فـيـ الـقـيـاعـةـ - صـيدـاـ عـشـيـةـ إـنـتـهـاءـ الـعـامـ 2012ـ، أـطـلـقـ فـيـ الشـكـلـ وـالـمـضـمـونـ مـرـحلـةـ جـدـيـدةـ فـيـ الـعـلـاقـةـ بـيـنـ "ـالـجـمـاعـةـ"ـ وـ"ـالـحـزـبـ".ـ

فـ"ـالـجـمـاعـةـ الإـسـلـامـيـةـ"ـ أـقـامـتـ مـهـرجـانـاـ أـحـيـتـ فـيـهـ "ـذـكـرـىـ شـهـادـهـ جـنـاحـهـ الـمـقاـومـ"ـ معـ غـزـةـ وـثـورـةـ الـشـعـبـ السـوـريـ".ـ وـحـضـرـ الـمـهـرجـانـ مـمـثـلـونـ عنـ حـرـكـةـ "ـحـمـاسـ"ـ وـالـقـوـىـ الـحـزـبـيـةـ الـلـبـنـانـيـةـ،ـ لـكـ "ـحـزـبـ اللـهـ"ـ غـابـ عـنـ الـمـنـاسـبـةـ،ـ عـلـىـ غـيرـ مـاـ جـرـتـ عـلـيـهـ الـعـادـةـ.

وـخـلـالـ الـمـهـرجـانـ وـجـهـ النـائـبـ عـنـ "ـالـجـمـاعـةـ"ـ عـمـادـ الـحـوتـ اـنـتـقـادـاتـ وـاضـحةـ إـلـىـ "ـالـحـزـبـ"ـ،ـ فـخـاطـبـ الـمـناـصـرـيـنـ:ـ "ـيـكـفيـكـمـ فـخـراـ أـنـكـمـ حـافـظـتـمـ عـلـىـ صـفـاءـ الـمـقاـومـةـ وـلـمـ تـسـمـحـواـ بـأـيـ اـسـتـدـرـاجـ يـصـرـفـهـاـ عـنـ رـسـالـتـهـ،ـ وـآمـنـتـ بـأـنـ الـمـقاـومـةـ لـيـسـتـ مـلـكـ فـصـيلـ أـوـ حـزـبـ".ـ

وـيـكـفيـكـمـ فـخـراـ،ـ أـنـكـمـ رـفـضـتـمـ سـلاحـ الـفـتـنـةـ فـيـ الدـاخـلـ،ـ وـأـبـيـتـمـ إـلـاـ أـنـ تـكـونـ بـنـادـقـكـ مـوجـهـةـ إـلـىـ الـعـدـوـ الصـهـيـونـيـ،ـ بـعـيـدـاـ عـنـ مـغـنـ

أو منصبٍ أو موقع... وهكذا هم دائمًا أبناء حركة الإخوان المسلمين".

وتوجهَ إلى "الحزب"، من دون تسميتها، قائلًا: "ندعو إلى مشروع سياسي قائم على المواطنة وقيم الإسلام وقواعده. ومن حكم أن تدعونا إلى مشروع آخر، ولكننا لن نحمل (أي نجبر) أبناء وطننا على مشروعنا بل نعرضه عليهم ولهم أن يقبلوه أو يرفضوه، فهل أنتم تؤمنون بالأمر عينه أم تريدون حمل الناس على مشروعكم حملًا؟"

هذه المحطة أبرزت أن التباين القائم بين "الجماعة" و"حزب الله" لم يعد قابلاً للحصر في الملف السوري، خصوصاً في ضوء المتغيرات الجذرية التي بدأ يشهدها.

والأبرز في هذا المجال خروج التنظيمات الفلسطينية الفاعلة، وفي مقدمها "حماس" (وهي أيضاً تنطلق من أرضية "الإخوان المسلمين" إليها) و"الجهاد الإسلامي" من دائرة التحالف مع النظام في سوريا إلى الاصطفاف في الجانب المعارض. كما يرتدى النزوح الكثيف للفلسطينيين والسوريين إلى لبنان أهمية في رسم المعادلات الحالية والمقبلة.

وبدأت القوى الإسلامية السنّية، خصوصاً مع انتصار "الإخوان" في انتخابات مصر، تشعر أن أمامها هاماً لخوض معركة طويلة. وهي تعتقد بأن الوقت هذه المرة يصبّ في مصلحتها.

النظام في دمشق يحاول تحديد العامل الفلسطيني. وتحاول طهران فتح خطوط على "الإخوان" في مصر. ويسعى "حزب الله" إلى إبقاء الخيوط القديمة بينه وبين "الجماعة" في لبنان و"حماس" في فلسطين و"الإخوان" في مصر.

وتردد أن الحكم المصري الجديد يهمه الحفاظ على حدّ من العلاقة مع "حزب الله"، ما يتبع له الاضطلاع بدور على الساحة اللبنانيّة. ووفقاً لمسؤولي "الحزب"، فإنّ "جبهة العمل الإسلامي" تحاول القيام بدور الوسيط بينه وبين القاهرة. وحتى الآن تبقى لـ"الحزب" علاقة مع هذه "الجبهة"، فيما تقطع الجسور تباعاً بينه وبين القوى السنّية في لبنان وفلسطين وسواهما.

في اختصار، تتجه المعادلة إلى مزيد من التمحور المذهبي الذي يرتدي صبغة دموية في سوريا، لكنه مرشح للانتقال إلى ساحات أخرى. والخشية تكمن في عدم قدرة القوى الوسيطة في المحورين السنّي والشيعي على الاضطلاع بدور صمام الأمان، إما لأنها انجرفت في الصراع لتأمين مصالحها، وإما لأن المواجهة باتت أكبر منها.

الجمهوريّة

المصادر: